علماء العصر

الدُّكْتُورُ أَحْمَدُ زُوِيلُ

تأليف / محمد المطارقي
رسوم / هشام حسين
إخراج فني / عبير صبحي البحيري

المطارقي، محمد.
عالم الفيمتو ثانية: أحمد زويل
تأليف / محمد المطارقي.
الجيزة: شركة ينابيع، 2013
ص ؛ سم. ــ (علماء العصر)
تدمك 6 190 498 977 978
1- العلماء.
2- زويل، أحمد، 1946.
أ- العنوان: 11ش الطوبجي-الدقي -الجيزة
رقم الإيداع: 2013/24098



كَانَ الأَوْلاَدُ الأَذْكِيَاءُ يَرْتَدُونَ مَلاَبِسَهُمُ الْمُمَيَّزَةُ، وَعَلَى صُدُورِهِمْ شَارَةُ الامْتِيَازِ، إِنَّهُمْ الآنَ يَتَحَرَّكُونَ فِي نِظَامٍ شَدِيدٍ مِنْ خَارِجِ الْفُصُولِ، يَتَّجِهُونَ نَحْوَ فِنَاءِ الْمَدْرَسَةِ الْمَحْفُوفِ بِالأَشْجَارِ الضَّخْمَةِ الْمُتَشَابِكَةِ الأَغْصَانِ. هَاهُمْ يَحْمِلُونَ أَجْسَادَهُمُ الصَّغِيرَةَ، وَأَدَوَاتِهِمُ الْمَدْرَسِيَّةَ، وَابْتِسَامَاتِهِمُ النَّاعِمَةَ وَيَتَوَجَّهُونَ نَحْوَ مَحَطَّةِ الْقِطَارِ.



مِنْ بَيْنِ الْمَسَاحَاتِ الْخَضْرَاءِ الشَّاسِعَةِ وَأَحْوَاضِ الْوُرُودِ وَالأَزْهَارِ الْمُلَوَّنَةِ ذَوَاتِ الرَّوَائِحِ الْعَطِرَةِ، أَقْبَلَ الْقِطَارُ مِنْ بَعِيدٍ مُبْتَسِمًا، وَهُوَ يُطْلِقُ أَصْوَاتَهُ الْمُغَرِّدَةَ يُعْلِنُ نَبَأَ مَجِيئِهِ. كَانَ الْقِطَارُ الطُّفُولِيُّ يَتَحَرَّكُ نَحْوَ الْمَحَطَّةِ وَقَدْ نَفَثَ فِي الْهَوَاءِ أَلْوَانًا مُبْهِجَةً رَاحَتْ تَتَشَكَّلُ عَلَى هَيْئَةِ فَرَاشَاتٍ رَقِيقَةٍ بِأَلْوَانٍ خَلَّابَةٍ. لَحَظَاتٍ وَتَوَقَّفَ الْقِطَارُ فِي الْمَحَطَّةِ.

كَانَتِ الضَّحَكَاتُ تَتَقَافَزُ هُنَا وَهُنَاكَ، وَنَظَرَاتُ الصِّغَارِ الْمُفْعَمَةُ بِالْفَرْحَةِ وَالسَّعَادَةِ وَهُمْ يَتَوَجَّهُونَ نَحْوَ بَوَّابَاتِ الْقِطَارِ الَّتِي انْفَتَحَتْ بِسُرْعَةٍ لِيَدْخُلُوا جَمِيعًا وَكَأَنَّهُمْ يَتَحَرَّكُونَ دَاخِلَ حُلْمٍ.

فِي دَاخِلِ الْقِطَارِ عَالَمٌ عَجِيبٌ، عَالَمٌ فِي غَايَةِ الدَّهْشَةِ، مَكْتَبَاتٌ بِهَا رَوَائِعُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ وَالأَدَبِيَّةِ، عُلَمَاءُ كِبَارُ، شَاشَاتُ كُمْبُيُوتَرٍ، حَمَّامَاتُ سِبَاحَةٍ،أَطْعِمَةٌ وَمَشْرُوبَاتٌ.





شُعُورٌ بِالْبَهْجَةِ يَمْلأُ قُلُوبَ الصِّغَارِ وَهُمْ يُتَابِعُونَ صُوَرًا عَدِيدَةً لِلدُّكْتُورِ أحْمَدَ زُوَيلِ يُصَاحِبُهَا صَوْتُ الْمُعَلِقِ بِنَبَرَاتِه الْعَمِيقَةِ الْوَاضِحَةِ: وُلِدَ الدُّكْتُورُ أَحْمَدُ زُوَيْلُ فِي مَدِينَةِ دَمَنْهُورٍ بِجُمْهُورِيَّةِ مِصرَ الْعَرَبِيَّةِ فِي السَّادِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ فِبْرَايرِ عَامَ 1946، وَبَدَأ تَعْلِيمَهُ الأَوَلِيُّ بِمَدِينَةِ دَمَنْهُورٍ، ثُمَّ انْتَقَلَ مَعَ الأسْرَةِ إِلَى مَدِينَةِ دُسُوقٍ.

أَكْمَلَ الدُّكْتُورُ أَحْمَدُ زُوَيْلُ تَعْلِيمَهُ حَتَّى الْمَرْحَلَةِ الثَّانَوِيَّةِ، ثُمَّ الْتَحَقَ بِكُلِّيَّةِ الْعُلُومِ جَامِعَةِ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ عَامَ1963م، وَحَصَلَ عَلَى بَكَالُورِيُوسِ الْعُلُومِ قِسْمُ الْكِيمْيَاءِ عَامَ1967م، بِتَقْدِيرِ امْتِيَازٍ مَعَ مَرْتَبَةِ الشَّرَفِ، ثُمَّ حَصَلَ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى شَهَادَةِ الْمَاجِيسْتِيرِ مِنْ جَامِعَةِ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ، كَانَ يُقِيمُ أَثْنَاءَ سَنَوَاتِ الدِّرَاسَةِ الْجَامِعِيَّةِ بِمَنْزِلِ خَالِهِ -رَحِمَهُ اللَّهُ-.



يَا لَلرَّوْعَةِ! الدُّكْتُورُ أَحْمَدُ زُوَيْلِ بِشَحْمِهِ وَلَحْمِهِ يَقِفُ مُنْتَظِرًا الْقِطَارَ، الأَوْلادُ يُهَلِّلُونَ وَيُقَدِّمُونَ إِلَيْهِ الْوُرُودَ الْمُلَوَّنَةَ تَعْبِيرًا عَنْ حُبِّهِمُ الصَّادِقِ لِهَذَا الْعَالِمِ الْعَبْقَرِيِّ. رَحَّبَ بِهِمْ، وَابْتَسَمَ قَائِلا: أَشْكُرُكُمْ، أَشْكُرُكُمْ جَمِيعًا أَيُّهَاالأَصْدِقَاءُ النَّوَابِغُ، أَسْعَدْتُمُونِي كَثِيرًا، كَيْفَ حَالُكُمْ؟. سَنَقْضِي مَعًا وَقْتًا مُمْتِعًا، هَيَّا، هَيَّا نَسْتَقِلُّ الْقِطَارَ، قِطَارَ الْعُلَمَاءِ.



فِي صَوْتٍ مُحَبَّبٍ إِلَى قُلُوبِ الصِّغَارِ كَانَتْ كَلِمَاتُ الدُّكْتُورِ زُوَيْلِ تَنْبَعِثُ مِنْ خِلالِ أَجْهِزَةِ الْحَاسُوبِ. بَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ كَانَتِ الصُّوَرُ الْمُتَحَرِكَةُ تَتَرَاءَى لَهُمْ عَبْرَ نَوَافِذَ الْقِطَارِ الْعَجِيبِ.

هَا هُوَ الدُّكْتُورُ زُوَيْلَ يَتَقَلَّدُ أَرْقَى الأَوْسِمَةِ وَيَحْصُلُ عَلَى أَعْلَى الْمَنَاصِبِ فِي الْكَثِيرِ مِنْ جَامِعَاتِ الْعَالَمِ. فِي عَامِ 1976 م، عُيِّنْتُ فِي كُلِّيَةِ كَالتك كَمُسَاعِدِ أَسْتَاذٍ لِلْفِيزْيَاءِ الْكِيمْيَائِيَّةِ.

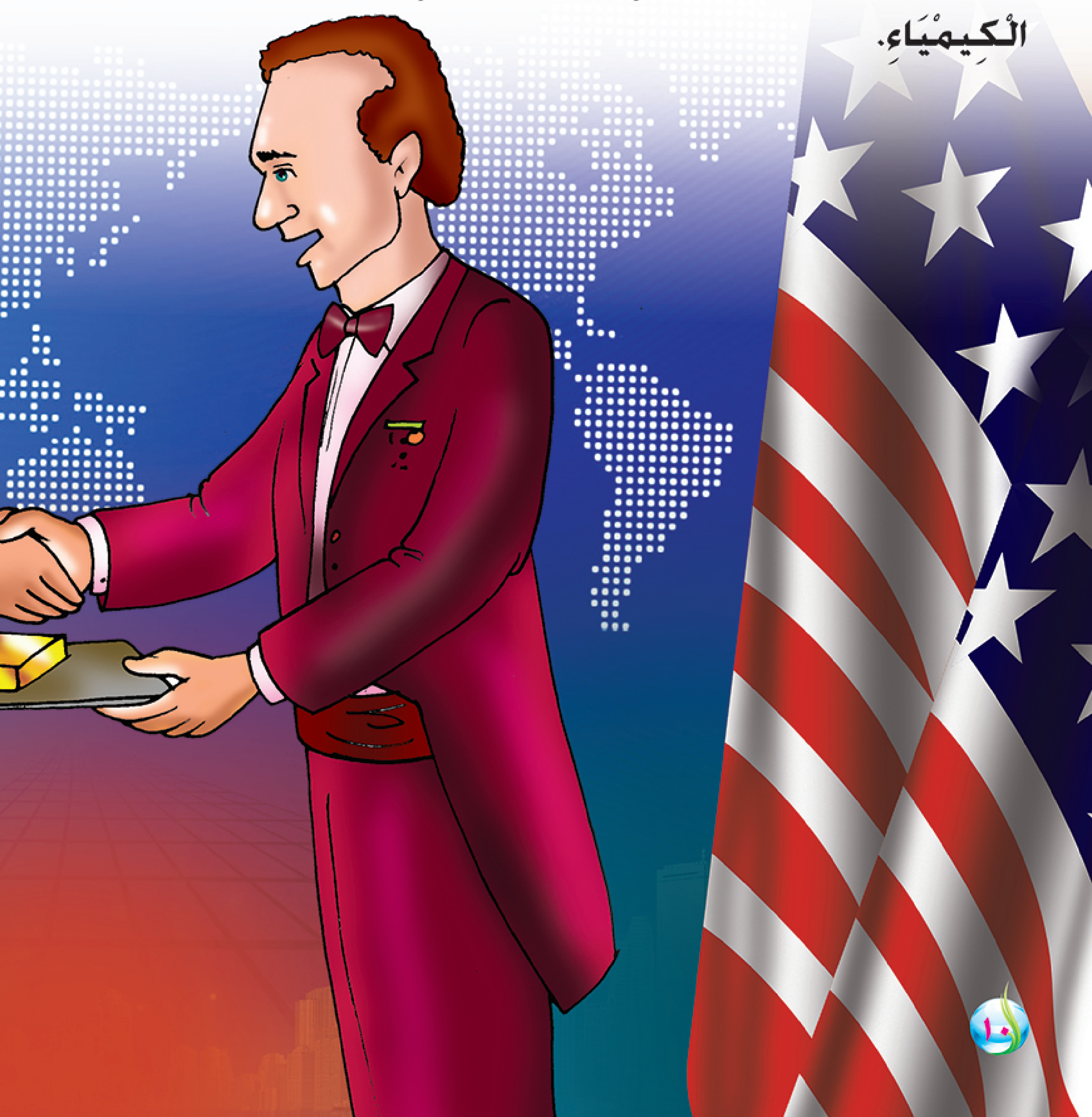


وَفِي عَامِ 1982 م، نَجَحْتُ فِي تَوَلِّي مَنْصِبِ أسْتَاذٍ لِلْكِيمْيَاءِ، وَفِي عَامِ 1990 م تَمَّ تَكْرِيمِي بِالْحُصُولِ عَلَى مَنْصِبِ الأَسْتَاذِ الأَوَّلِ لِلْكِيمْيَاءِ فِي مَعْهَدِ لِينُوسْ بُولِينْجْ.

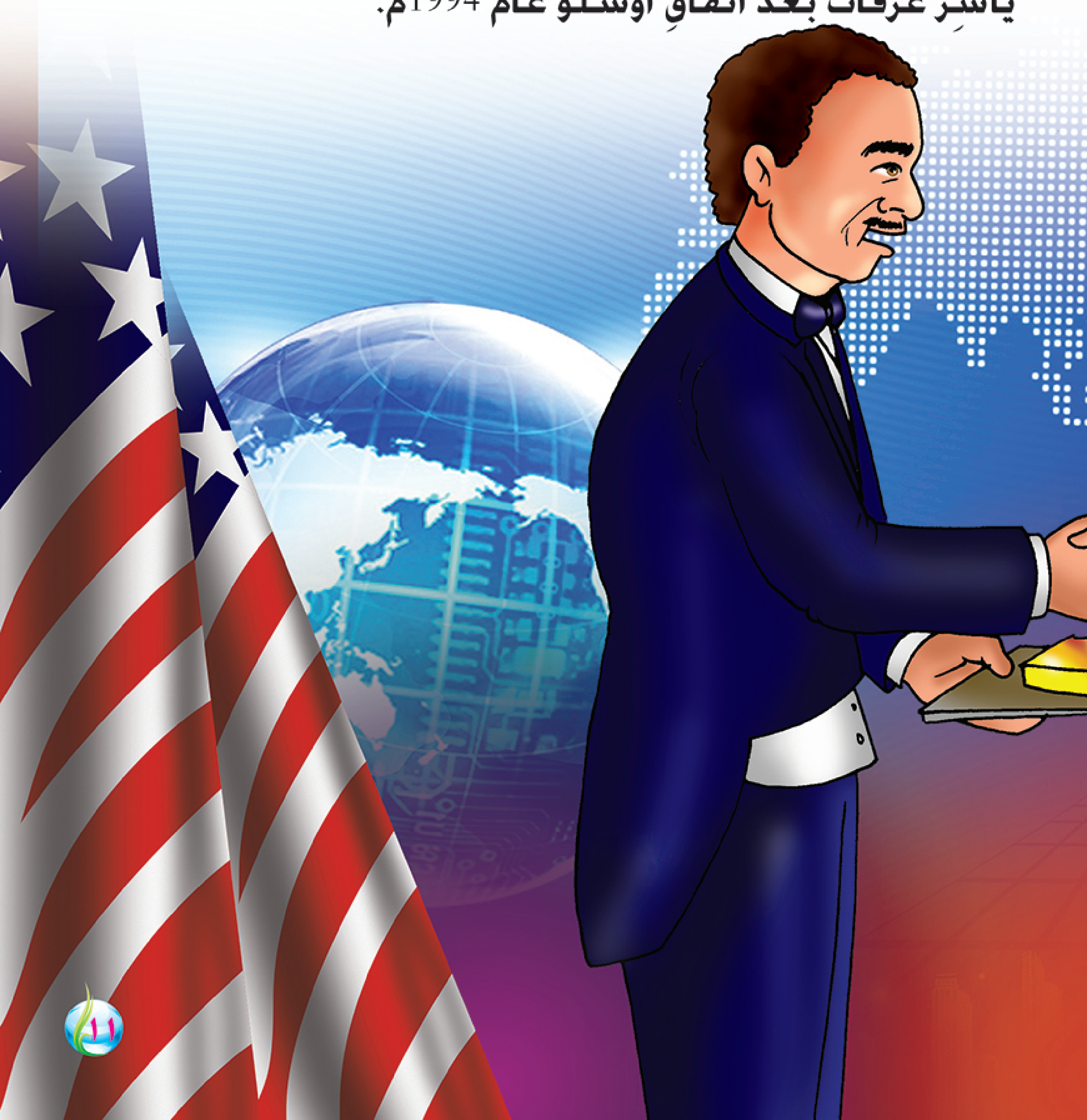
وَفِي سِنِّ الثَّانِيَةِ وَالْخَمْسِينِ فُزْتُ بِجَائِزَةِ بِنْيَامِين فِرَانْكْلِينْ بَعْدَ اكْتِشَافِي الْعِلْمِيِّ الْمُذْهِلِ الْمَعْرُوفِ بِاسْمِ " ثَانْيَةِ الْفِيمْتُو" أَوْ "Femto–Second"، وَهِيَ أَصْغَرُ وِحْدَةٍ زَمَنِيَّةٍ فِي الثَّانِيَةِ.



وَلَقَدْ تَسَلَّمْتُ الْجَائِزَةَ فِي احْتِفَالٍ كَبِيرٍ حَضَرَهُ 1500 مَدْعُوٍّ مِنْ أَشْهَرِ الْعُلَمَاءِ وَالشَّخْصِيَّاتِ الْعَامَّةِ، مِثْلُ: الرَّئِيسَانِ الأَسْبَقَانِ لِلْوِلايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الأَمرِيكِيَّةِ جِيمِي كَارْتِرْ، وَجِيرَالْدْ فُورْد، وَغَيْرُهُمْ. وَ فِي عَامِ 1991 م، تَمَّ تَرْشِيحِي لِجَائِزَةِ نُوبِلْ فِي الْكِيمْيَاءِ لأَكُونَ أَوَّلَ عَالِمٍ عَرَبِيٍّ مُسْلِمٍ يَفُوزُ بِتِلْكَ الْجَائِزَةِ فِي الْكِيمْيَاءِ.



عَلَى هَدْهُدَاتِ صَوْتِهِ كَانَتِ الصُّوَرُ تَتَلَاحَقُ: هُنَاكَ سِتَّةُ عَرَبٍ حَصَلُوا عَلَى هَذِهِ الْجَائِزَةِ فِي مَجَالاتٍ أُخْرَى، مِثْلُ: الرَّئِيسُ الْمِصْرِيُ مُحَمَّدُ أَنْوَرِ السَّادَاتِ بَعْدَ تَوْقِيعِهِ لاتِّفَاقِيَّةِ كَامْبِ دِيفِيد،وَقَدْ حَصَلَ السَّادَاتُ عَلَى الْجَائِزَةِ سَنَةَ 1978م. حَازَ عَلَى جَائِزَةِ نُوبِلْ لِلسَّلامِ أَيْضًا الرَّئِيسُ الْفِلَسْطِينِيُّ يَاسِرُ عَرَفَاتِ بَعْدَ اتِّفَاقِ أُوسْلُو عَامَ 1994م.



وَالدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ الْبَرَادِعِي الرَّئِيسُ السَّابِقُ لِلْهَيْئَةِ الدَّوْلِيَّةِ لِلطَّاقَةِ الذَّرِّيَّةِ الْفَائِزُ بِجَائِزَةِ نُوبِلْ لِلسَّلَامِ. وَ مِنْ عَرَبِ الْمَهْجَرِ حَصَلَ كُلٌّ مِنْ بِيتَرْ مَدور عَلَى جَائِزَةِ نُوبِلْ فِي الطِّبِّ وَإِلْيَاسِ جِيمِسْ خُورِي عَلَى جَائِزَةِ نُوبِلْ فِي الْكِيمْيَاءِ، وَهُمَا مِنْ أُصُولٍ لِبْنَانِيَّةٍ. وَمِنَ الْيَمَنِ كَانَتْ جَائِزَةُ نُوبِلْ لِلنَّاشِطَةِ الْيَمَنِيَّةِ تَوَكُّلْ كِرْمَانِ كَأَوَّلِ امْرَأَةٍ عَرَبِيَّةٍ 2011 م.



وَلا نَنْسَى الأَدِيبَ الْكَبِيرَ وَالرِّوَائِيَّ الرَّائِعَ نَجِيب مَحْفُوظ، وَهُوَ أَوَّلُ عَرَبِيٍّ حَائِزٌ عَلَى جَائِزَةِ نُوبِلْ فِي الأَدَبِ وَذَلِكَ عَامَ 1988م.

كَانَ الْقِطَارُ الْمُدْهِشُ يُمَزِّقُ الرِّيَاحَ بِسُرْعَتِهِ الْمُذْهِلَةِ، بَيْنَمَا الصِّغَارُ يَجْلِسُونَ فِي أَمَاكِنِهِمْ وَشُعُورٌ بِالرَّاحَةِ يَمْلأُ نُفُوسَهُمْ، وَقِطَارُهُمُ الْمَحْبُوبُ يَطُوفُ بِهِمْ بَيْنَ الْبُلْدَانِ الْمُخْتَلِفَةِ.





كَتَبَ أَحَدُ الصِّغَارِ عَلَى جِهَازِ الْحَاسُوبِ: ابْتَكَرَ الدُّكْتُورُ أَحْمَدُ زُوَيْلٍ نِظَامَ تَصْوِيرٍ سَرِيعٍ لِلْغَايَةِ يَعْمَلُ بِاسْتِخْدَامِ اللِّيزَرْ لَهُ الْقُدْرَةُ عَلَى رَصْدِ حَرَكَةِ الْجُزَيْئَاتِ عِنْدَ نُشُوئِهَا وَعِنْدَ الْتِحَامِ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ. وَالْوِحْدَةُ الزَّمَنِيَّةُ الَّتِي تَلْتَقِطُ فِيهَا الصُّورَةَ هِيَ فِيمْتُو ثَانِيَةٌ، وَهُوَ جُزْءٌ مِنْ مِلْيُونِ مِلْيَارِ جُزْءٍ مِنَ الثَّانِيَةِ.

يَا إِلَهِي، ابْتِكَارٌ مُذْهِلٌ!.

وَكَتَبَ وَلَدٌ آخَرَ: نَشَرَ الدُّكْتُورُ زُوَيْلٌ أَكْثَرَ مِنْ 350 بَحْثًا عِلْمِيًّا فِي الْمَجَلَّاتِ الْعِلْمِيَّةِ الْعَالَمِيَّةِ الْمُتَخَصِّصَةِ، مِثْلُ: مَجَلَّةِ سَايِنْس وَمَجَلَّةِ نِيتْشَرْ، وَقَدْ وَرَدَ اسْمُهُ فِي قَائِمَةِ الشَّرَفِ بِالْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الَّتِي تَضُمُّ أَهَمَّ الشَّخْصِيَّاتِ الَّتِي سَاهَمَتْ فِي النَّهْضَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ. وَجَاءَ اسْمُه رَقْمَ 18 مِنْ بَيْنِ 29 شَخْصِيَّةً بَارِزَةً بِاعْتِبَارِهِ أَهَمَّ عُلَمَاءِ اللِّيزَرِ.



اِسْتَقْبَلَ الدُّكْتُورُ زُوَيْل بَعْضَ النَّوَابِغِ مِنَ الأَطْفَالِ الصِّغَارِ فِي الْجَنَاحِ الْمُخَصَّص لَهُ دَاخِلَ الْقِطَارِ، قَائِلاً لَهُمْ: إِنَّ مَصْدَرَ سَعَادَتِي الأَوَّلَ ـ لاَ يَزَالُ ـ هُوَ اكْتِشَافٌ جَدِيدٌ بَيْنَ الْمَعَامِلِ وَالْمُخْتَبَرَاتِ، وَلا تَزَالُ رَغْبَتِي الأَكِيدَةُ هِيَ الْمُضِيُّ فِي أَبْحَاثِي الْجَدِيدَةِ، أَمَلاً فِي الْوُصُولِ إِلَى أَسْرَارِ الْمَرَضِ وَتَخْفِيفِ آلامِ الْبَشَرِ".

